حفظ الذرية، رؤية قرآنية

Preservation (Protection) of the Offspring – Qur'anic Vision

https://aif-doi.org/AJHSS/108101

د. فوزية سعيد شعوان آل مدعث*

*الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن
جامعة جدة

الملخص:

يركز هذا البحث المعنون بـــ: (حفظ الذرية، رؤية قرآنية) على فئة مهمة من الأسرة وهم: الذرية، أولادُ وبنات مهما امتد النسل، متبعة فيه المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، وكان من أهم أهداف البحث: تسليط الضوء على الرؤية القرآنية لجانب مهم في كيان الذرية، يتجاوز مرحلة التربية والرعاية إلى مرحلة الحفظ بشتى صوره، مبرزاً حفظ الله المطلق والتام لعموم خلقه، مع التركيز على ما يتعلق بحفظ الذرية خاصة، وتوضيح الدور المناط بالآباء لحفظ ذرياتهم، ومن أهم نتائج البحث: أن الحفظ المطلق التام لله تعالى وحده، أما الحفظ البشري فهو حفظ محدود وناقص بمحدودية القدرة البشرية، والعلم بطريقة الحفظ وكيفيته ومدته محجوبة عن العباد، وفي علم ومشيئة رب العباد، كما أن الحفظ يستلزم صفتان مهمتان هما العلم والقدرة، وللحفظ أسباب منها الإيمان و الأخذ بالأفعال الموجبة للحفظ كالنية الحسنة والأذكار الشرعية والأفعال الموجبة للحفظ الواردة بنص شرعي، ومن صور حفظ الله تعالى للذرية حفظ أعمالهم، وأموالهم، وتشريع ما يوجب الحفظ لهم، خاصةً في أضعف حالاتهم كاليتم وغيره، ومن أبرز أدوار الآباء في حفظ الأبناء التزام تنفيذ أوامر الله والصلاح والتقوى والقول السديد والدعاء، كما أن صلاح الآباء لله رب العالمين مع بذلهم الدعوة لذرياتهم لا يستوجب حفظ الله تعالى على الاطلاق فقد يسبق القدر بعدم هداية الأبناء؛ لاختيارهم الضلالة، وحفظ الله لعباده نوعان حفظ الدين والعمل الصالح وهو خاص بعباد الله المؤمنين الصالحين ولا حظ فيه لكافر، والنوع الثاني حفظ الدنيا بمتعلقاتها من حفظ النفس وجوارحها وحفظ الرزق من مال وولد وهذا عام يؤتيه الله جميع عباده من مسلم وكافر، وفي قصص الأنبياء عليهم السلام مع ذرياتهم القدوة الحسنة.

الكلمات الافتتاحية: الحفظ، الذرية، الرؤية القرآنية.

ISSN : 2410-1818

abstract:

This research entitled (Preservation of the Offspring) focuses on an important group of the family, namely: the offspring, either sons or daughters, regardless of the extent of the offspring extension. The researcher therein followed the Inductive-Deductive Approach.

The most important objectives of the research include:

- Highlighting on the Qur'anic vision of an important aspect of the offspring entity, where that vision goes beyond the stage of upbringing and care up to the stage of preservation in all its forms;
- Highlighting Allah's absolute and full preservation of all of His creation;
- Focusing on all particular matters related to preservation of the offspring;
- Clarifying the role assigned to parents to preserve their offspring.

The most important findings of the research include:

- Allah Almighty is the One who has the absolute and complete preservation
- As for the preservation by the human, it is a limited and incomplete preservation due to the human's limited ability.
- Allah only is the One who knows the method, manner, and duration of the preservation.
- In addition, preservation requires two important qualities, namely: knowledge and ability.
- Preservation has reasons, including faith and adopting the actions requiring the preservation, such as the bona fide, Islamic remembrances, and the actions that require preservation under legal provision(s).
- The forms of Allah's preservation of the offspring include preservation of their deeds and money, and enacting the legislations that require preservation thereof, particularly in their poorest situations, such as the state of being orphan and etc.
- In preservation of their children, the parents' most prominent roles include commitment to application of Allah's orders, righteousness, piety, appropriate speech and supplication. The parents' righteousness to Allah as well as supplication for their offspring do not absolutely oblige the preservation by Allah because the fate may precede by not guiding the children who select the way of going astray.

Allah's preservation of His servants has two types, namely:

1- Preservation of the religion and good deeds for only the faithful and righteous believers, not for the infidel.
2- Preservation of the world as well as its belongings, such as soul preservation and preservation of the extremities of the body as well as preservation of the sustenance, such as funds and children. This type of preservation is generally for all Muslims or unbelievers.

There is a good example in the stories of the Prophets, peace be upon them, with their offspring.

Researcher: Dr. Fawzia Saeed Sha'wan Al Mudath

Key Words: Preservation, Offspring, Qur'anic Vision

ISSN : 2410-1818

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا، وبعد: فالذرية نعمة عظيمة من عموم نعم الله تعالى، وهم من زينة الحياة الدنيا، يقول الله تعالى { ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا} [الكهف: 46] ويقول تعالى: { وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} [النحل: 72]، ويقول سبحانه{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد: 38]وقد رتب الله تعالى للذرية حقوقاً كما رتب عليهم واجبات، فمن حقوقهم على والديهم حسن اختيار الزوجين وحسن تسمية الأبناء، وحسن التربية بتعليمهم أداء حق الله تعالى توحيداً وإيماناً، وأداء حقوق العباد، وحسن الرعاية بتعليمهم ما يَصلح به أمر دينهم ودنياهم، وبالعدل بينهم والرفق بهم والنفقة عليهم { وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ} [البقرة: 233]، وحفظهم بمنعهم مما يهلكهم من المضار المادية أو المعنوية أو السلوكية فيكون الحفظ شاملاً حفظ أبدانهم وعقولهم وأموالهم وأعراضهم، ولاشك بأهمية حفظ الذرية، وما يترتب على ذلك من أمور أهمها:

1. أداء الواجب المناط بوالديهم، وكذا عظيم الأجر بعدم تضييعهم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم «كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[1]، والرعاية جزء من الحفظ.
2. البعد عن الإثم المستوجب بالتفريط في تربيتهم وتفقدهم ورعايتهم وكذا التفريط بعدم الاهتمام بأسباب حفظهم وأعلاها صرفهم عما يقدح في دينهم أو يجرهم لمعصية، وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كفى بالمرء إثماً أن يُضَيِّعَ من يَعُولُ "[2]، وأعظم الإضاعة إضاعة الدين.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، حديث 2554 (3/ 150).

[2] أخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب إثم من ضَيَّعَ عياله، حديث 9131 (8/ 268)، وأخرجه الحميدي في مسنده، حديث (610) (1/ 508)، والشهاب القضاعي في مسنده (2/ 304) حديث (1413)

ISSN : 2410-1818

3. الحفظ حق من حقوق الذرية، وهو أنواع وصور وأعظمه: معونتهم على حفظ كليات الدين الخمس" فقد اتفقت الأمة بل سائر الملل على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل " [3]
4. الأجر العظيم المترتب على ذلك في الدارين؛ فالولد الصالح امتداد لعمل الإنسان بعد موته مصداقاً للحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له فثواب الأعمال ينقطع بعد الموت إلا ما ذكر في الحديث فثوابها ممتد بعد الوفاة ومنها الولد الصالح لأن الولد من كسب الوالد "فأعماله الصالحة مكتوبة للوالد من غير أن ينقص من أجره ، فما بال بالذرية الصالحة وهي النسل الممتد.

مشكلة البحث:

يأتي هذا البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما المراد بحفظ الذرية؟
2. ما الفرق بين الحفظ والرعاية والحماية؟
3. ما الفرق بين الأبناء والأولاد والذرية؟
4. هل بذل أسباب الحفظ يوجب الحفظ؟
5. هل حفظ الله قاصر على عباده الصالحين؟
6. ما صور حفظ الله للذرية كما ورد في القرآن الكريم؟
7. ما دور الآباء في حفظ الذرية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. إبراز المراد بحفظ الذرية وأهميته.
2. تسليط الضوء على دور الآباء في حفظ ذريتهم في مختلف الأحوال.
3. إبراز صور حفظ الله تعالى للذرية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث من موضوعه المرتبط بفئة مهمة من الأسرة هم الذرية أولاد وبنات مهما علوا وامتد النسل، بتسليط الضوء على الرؤية القرآنية لجانب مهم في كيانهم يتجاوز مرحلة التربية والرعاية إلى الحفظ بشتى صوره مبرزاً مطلق حفظ الله وتمام رعايته لخلقه ومنهم الذرية في حالات أخص، موضحاً الدور المناط بالآباء لحفظ ذرياتهم.

---

[3] الموافقات، الشاطبي (1/ 31)

ISSN : 2410-1818

الدراسات السابقة:

تركزت الدراسة السابقة في موضوع تربية الأبناء ورعايتهم، وهي: الذرية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية دراسة تأصيلية لتربية الأولاد في الإسلام، للدكتور عبد الرحمن سعيد الحازمي، بينما اختص هذا البحث الذي لم أجد له دراسة سابقة بحفظ الأبناء تحديداً، وإيضاح المراد بالحفظ وكيفيته.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، مع مراعاة ما يلي:

1. تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها والاكتفاء بالصحيحين حال ورود الحديث فيهما.
2. إيراد اسم السورة ورقم الآية في المتن، إلا ما كان ضمن النقل فأورها في الهامش.
3. عدم ترجمة الأعلام لشهرتهم ومنعاً من إثقال البحث إذ المقام مجال تركيز لموضوع البحث.
4. الاكتفاء بذكر اسم الكتاب في التهميش منعاً لإثقال البحث وكون التوثيق من أمهات المصادر المعروفة من كتب التفسير.

هيكل البحث:

المقدمة.

المبحث الأول: المراد اللغوي والاصطلاحي لمصطلحات متعلقة بالبحث.

المطلب الأول: المراد اللغوي والاصطلاحي للآباء، والذرية.

المطلب الثاني: المراد اللغوي والاصطلاحي للحفظ.

المطلب الثالث: المراد بحفظ الذرية.

المطلب الرابع: مواطن ورود لفظ الذرية في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الفروقات اللغوية بين الذرية ومرادفاتها، الحفظ ومرادفاته.

المطلب الأول: الفرق بين الذرية والأبناء والأولاد.

المطلب الثاني: الفرق بين الحفظ والرعاية والحماية.

المبحث الثالث: أنواع الحفظ وأسبابه.

المطلب الأول: أنواع الحفظ ومواطن ورود لفظ الحفظ في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أسباب الحفظ.

المبحث الرابع: صور حفظ الله للذرية.

المبحث الخامس: دور الآباء في حفظ الذرية.

الخاتمة.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: المراد اللغوي والاصطلاحي لمصطلحات البحث

المطلب الأول: المراد اللغوي والاصطلاحي للآباء والذرية.

أولاً: المراد اللغوي والاصطلاحي للآباء:

المراد اللغوي للآباء:

" الأب أصله (أَبَوٌ) بفتح الباء لأن جمعه آباء مثل قَفًا وَأَقْفَاءٍ وَرَحًا وَأَرْحَاءٍ...والأبوان الأب والأم، والأبوة مصدر الأب كالعمومة والخئولة " [4]" فالأب: الوالد ، والأبوان: الأب والأم أو الأب والجد أو الأب والعم أو الأب والمعلم " [5]

المراد الاصطلاحي للآباء:

" كل من كان سببا لإيجاد شيء أو إصلاحه أو ظهوره " [6] مهما علا كالجد البعيد ، والفرق بين الوالد والأب " أن الوالد لا يطلق إلا على من أولدك من غير واسطة ، والأب: قد يطلق على الجد البعيد ، قال تعالى: {مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ} [الحج: 78]" [7]

ثانياً: المراد اللغوي والاصطلاحي للذرية

الذرية في اللغة:

تحمل الذرية في اللغة عدة معانٍ فقد تكون بمعنى الخلق أو الكثرة أو التزويج أو التفريق مأخوذة من الذرء بمعنى الخلق أو الذر بمعنى التفريق؛ لأن الله تعالى ذر الخلق في الأرض أي فرقهم، متناسلين أي متكاثرين قال الله تعالى: {يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ } [الشورى: 11]، أي يكثركم بالتزويج[8]، فالنسل: "عبارَة عَن خُرُوج شَيْء من شَيْء مُطلقًا ، فَيكون أَعم من الْوَلَد "[9]

"وفي اشتقاقها وجهان: أَحدهما أَنها من الذَّرْءِ، ووزنها فُعُولَة أَو فُعِّيلة ، وَالثَّانِي: أَنها من الذَّرِّ بِمَعْنى التَّفْرِيق، لأَن الله تَعَالَى ذَرَّهُم فِي الأَرض، ووزنها فُعْلِيَّة أَو فُعُّولة أَيضاً وأَصلُها ذُرُّورَة فقلبت الرَّاء الثَّالِثَة يَاء "([10])، وتطلق على كل "اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى"[11]

---

[4] مختار الصحاح (ص: 12) وانظر تاج العروس (37/ 16).

[5] التوقيف على مهمات التعاريف بتصرف (ص: 35)

[6] التوقيف على مهمات التعاريف (ص: 35)

[7] معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: 566)

[8] انظر تاج العروس (1/ 233)، المخصص (4/ 200 ـ 466)

[9] الكليات (ص: 462)

[10] تاج العروس (1/ 233)

[11] لسان العرب (4/ 304)

ISSN : 2410-1818

الذرية في الاصطلاح:

الذرية اصطلاحاً: النسل الممتد من الأبناء وأبنائهم وأبناء أبنائهم وإن علوا والبنات وأبنائهم وأبناء أبنائهم وإن علوا

"والذُّرِّيَّة أصلها: الصّغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصّغار والكبار معاً في التّعارف، ويستعمل للواحد والجمع، وأصله الجمع، قال تعالى: {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ} [آل عمران: 34]، وقال: {ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} [الإسراء: 3]"[12]، وتطلق على" الذكور والاناث من الْوَلَد وَولد الْوَلَد لِأَن الذُّرِّيَّة مَأْخُوذَة من ذَرأ اللّه الْخلق أَي خلقهمْ كَأَنَّهَا خلق اللّه من الرجل..وَقد جعل اللّه تَعَالَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام من ذُرِّيَّة ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَام وَهُوَ من ولد الْبَنَات" [13].

المطلب الثاني: المراد اللغوي والاصطلاحي للحفظ

أولاً: المراد اللغوي للحفظ:

يطلق الحفظ في اللغة على عدة معانٍ منها: ما ناقض النسيان، وقلة الغفلة والتعاهد والمنع من المكروه والحماية [14] " والحَفيظ: المُوَكَّل بالشيء يحفَظُه، والحَفَظَةُ جمع الحافظ، وهم الذين يُحصُون أعمال بني آدَم من الملائكة، والاحتفاظ: خُصُوص الحفظ، تقول: احتفظت به لنفسي، واستَحْفَظْتُه كذا، أي: سألته أن يحفَظه عليك، والتَحَفُّظ: قِلّة الغَفْلة حَذَراً من السَّقْطة في الكلام والأمور، والمحافَظة: المواظَبة على الأمور من الصَّلوات، والعلم ونحوه، والحِفاظ: المُحافظة على المحارم ومَنْعُها عند الحروب، والاسم منه الحَفيظة "[15]، قال الله عز وعلا: { قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ} [الأنبياء: 42]، يحفظكم منه، بمعنى لا يحميكم أحد منه، وهو الباب الذي ذكرناه أنه المراقبة، لأنه إذا حفظه نظر إليه ورقبه "[16]

---

[12] المفردات في غريب القرآن (ص: 327)

[13] غريب الحديث لابن قتيبة (1/ 230)

[14] انظر المحكم والمحيط الأعظم (3/ 284 ـ 285)، وانظر الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام (ص: 58 ـ 59)، المخصص (4/ 47).

[15] العين (3/ 198) وانظر المحكم والمحيط الأعظم (3/ 284 ـ 285)، وانظر الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام (ص: 58 ـ 59)، المخصص (4/ 47).

[16] مقاييس اللغة (5/ 132)

ISSN : 2410-1818

ثانياً: المراد الاصطلاحي للحفظ:

الحفظ اصطلاحاً: يحمل معاني التفقد والتعهد والرعاية والحماية والوقاية والصيانة والمنع من المكروهات وعدم التضييع والمواظبة والمتابعة الدقيقة كأنما هو إحصاء، مع يقظة وعدم غفلة، والحفيظ الموكل بذلك الحفظ ملزماً نفسه بهذا سواء كان الشخص بنفسه أو غيره ممن يناط بمسؤولية حفظه، والحفظ المطلق التام هو حفظ الله فهو سبحانه خير الحافظين لجلاله وعظمته على عموم خلقه سبحانه وتعالى، ولعموم وشمول وديمومة جوانب حفظه للعبد، فهو حفظ لنفس العبد وروحه وعرضه وعقله وماله وعمله ودنياه وآخرته، فهو حفظ عام شامل دائم، خلاف حفظ المخلوق لمخلوق مثله فهو محدود بحدود القدرة البشرية القاصرة.

و"الحِفْظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، ويضادّه النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، فيقال: حَفِظْتُ كذا حِفْظاً، ثم يستعمل في كلّ تفقّد وتعهّد ورعاية، قال الله تعالى: {وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [يوسف: 12]، وقوله تعالى: {حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ} [البقرة: 238] "[17]

والحفظ يستلزم صفتان مهمتان هما: العلم والقدرة، يقول الله تعالى { وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيۡهِم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ مِمَّنۡ هُوَ مِنۡهَا فِي شَكٖۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ } [سبأ: 21] " وجملة وربك على كل شيء حفيظ تذييل. والحفيظ: الذي لا يخرج عن مقدرته ما هو في حفظه، وهو يقتضي العلم والقدرة إذ بمجموعهما تتقوم ماهية الحفظ ولذلك يتبع الحفظ بالعلم كثيرا كقوله تعالى: {إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف: 55]، وصيغة فعيل تدل على قوة الفعل وأفاد عموم كل شيء، أنه لا يخرج عن علمه شيء من الكائنات فتنزل هذا التذييل منزلة الاحتراس عن غير المعنى الكنائي، من قوله: لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك، أي ليظهر ذلك لكل أحد فتقوم الحجة لهم وعليهم." [18]

المطلب الثالث: المراد بحفظ الذرية

بناء على التعاريف السابقة يتضح أن المراد بحفظ الذرية:

الرعاية التامة والحماية والوقاية الشاملة لكل ما يخص الذرية في دينهم أو دنياهم وهذا الحفظ المطلق خاص بالله تعالى ومرتبط بمشيئته، أما المراد بحفظ الذرية من جهة المخلوقين فالمراد به: الرعاية والتفقد والتعاهد والحماية والوقاية للذرية بحسب العلم والقدرة البشرية، جلباً لما ينفعهم في دينهم ودنياهم وصرفاً لعموم ما يضرهم.

---

[17] المفردات في غريب القرآن (ص: 244- 245)

[18] التحرير والتنوير (22/ 185)

ISSN : 2410-1818

المطلب الرابع: مواطن ورود لفظ الذرية في القرآن الكريم

ورد لفظ الذرية في القران الكريم في (32) موضعاً في ثلاثين آية، وهي:

1. قوله تعالى: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾} [البقرة: 266].
2. قوله تعالى: {* إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾} [آل عمران: 33-34].
3. قوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾} [آل عمران: 38].
4. قوله تعالى: { وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا} [النساء: 9].
5. قوله تعالى: { وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِف مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ } [الأنعام: 133].
6. قوله تعالى: { أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ} [الأعراف: 173].
7. قوله تعالى: { فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ } [يونس: 83].
8. قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ } [الرعد: 38].
9. قوله تعالى: {وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾} [الإسراء: 2-3].

قوله تعالى: { أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا} [مريم: 58].

10. قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾} [الفرقان: 74].

11. قوله تعالى: { رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ } [البقرة: 128].
12. قوله تعالى: { وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ } [الأنعام: 84].
13. قوله تعالى: {قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا} [الإسراء: 62].
14. قوله تعالى: { وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا} [الكهف: 50].
15. قوله تعالى: {وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا نُوحٞ فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧} [الصافات: 75-77].
16. قوله تعالى: { فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ } [آل عمران: 36].
17. قوله تعالى: { وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ } [الأعراف: 172].
18. قوله تعالى: { وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ} [يس: 41].
19. قوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ} [الطور: 21].
20. قوله تعالى: { وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ} [الصافات: 113].
21. قوله تعالى: { وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحٗا وَإِبۡرَٰهِيمَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَۖ فَمِنۡهُم مُّهۡتَدٖۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ } [الحديد: 26].
22. قوله تعالى: { وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ} [البقرة: 124].
23. قوله تعالى: { رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ} [إبراهيم: 37].

ISSN : 2410-1818

24. قوله تعالى: { رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ } [إبراهيم: 40]
25. قوله تعالى: { وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥} [الأحقاف: 15].
26. قوله تعالى: { وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74].
27. قوله تعالى: { وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ} [الأنعام: 87].
28. قوله تعالى: { جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ} [الرعد: 23].
29. قوله تعالى: { رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ } [غافر: 8].

وقد ورد لفظ الأب بمشتقاته المتنوعة في (124) آية، وورد لفظ ولد بمشتقاته في (102) آية من القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الفروقات اللغوية بين الذرية ومرادفاتها، والحفظ ومرادفاته.

المطلب الأول: الفرق بين الذرية والأبناء والأولاد:

يكمن الفرق بين الذرية والأبناء والأولاد في كون الأبناء من الاختصاص بالمرء ومداومة الصحبة معه، ويطلقون على الذكور خصوصاً، بينما الذرية هي النسل الممتد ويشمل الذكور والإناث سواء من جهة الأولاد أو البنات، أما الأولاد فيقع على الذكور والإناث من جهة الولادة، وتفصيل ذلك: " أن الأبناء يختص به أولاد الرجل وأولاد بناته؛ لأن أولاد البنات منسوبون إلى آبائهم كما قال الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا.....بنوهن أبناء الرجال الأباعد

ثم قيل للحسن والحسين عليهما السلام ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على التكريم، ثم صار اسما لهما لكثرة الاستعمال، **والذرية** تنتظم الأولاد والذكور والإناث، والشاهد قوله عزوجل: {وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ } [الأنعام:84] أدخل عيسى في ذريته "[19]

[19] معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة (ص: 12)

ISSN : 2410-1818

أما "الفرق بين الابن والولد: أن **الابن** يفيد الاختصاص ومداومة الصحبة،.... وتقول تبنيت ابناً إذا جعلته خاصاً بك، ويجوز أن يقال إن قولنا: هو ابن فلان، يقتضي أنه منسوب إليه، ولهذا يقال: الناس بنو آدم؛ لأنهم منسوبون إليه، وكذلك بنو إسرائيل، والابن في كل شيء صغير، فيقول الشيخ للشاب يا بُني، ويسمي الملك رعيته الأبناء، وكذلك أنبياء من بني إسرائيل كانوا يسمون أممهم أبناءهم، ولهذا كُني الرجل بأبي فلان، وإن لم يكن له ولد على التعظيم، والحكماء والعلماء يسمون المتعلمين أبناءهم، ويقال لطالبي العلم: أبناء العلم، وقد يكنى بالابن كما يكنى بالأب...، وقيل أصل الابن: التأليف والاتصال، من قولك بنيته وهو مبني، وأصله بني وقيل بنو، ولهذا جمع على أبناء فكان بين الأب والابن تأليف، **والولد** يقتضي الولادة ولا يقتضيها الابن، والابن يقتضي أباً والولد يقتضي والداً، ولا يسمى الإنسان والداً إلا إذا صار له ولد، وليس هو مثل الأب؛ لأنهم يقولون في التكنية أبو فلان وإن لم يلد فلانا، ولا يقولون في هذا والد فلان إلا أنهم قالوا في الشاة والد في حملها قبل أن تلد وقد ولدت إذا ولدت إذا أخذ ولدها، والابن للذكر والولد للذكر والأنثى، والفرق بين الابن والولد: الأول للذكر، والثاني يقع على الذكر والأنثى، والنسل والذرية يقع على الجميع " [20]

المطلب الثاني: الفرق بين الحفظ والرعاية والحماية:

"الفرق بين الحفظ والحماية أن الحماية تكون لما لا يمكن إحرازه وحصره مثل الأرض والبلد تقول هو يحمي البلد والأرض وإليه حماية البلد، والحفظ يكون لما يحرز ويحصر وتقول هو يحفظ دراهمه ومتاعه ولا تقول يحمي دراهمه ومتاعه ولا يحفظ الأرض والبلد إلا أن يقول ذلك عامي لا يعرف الكلام" [21]

و" الفرق بين الحفظ والرعاية أن نقيض الحفظ الإضاعة ونقيض الرعاية الإهمال، ولهذا يقال للماشية إذا لم يكن لها راع همل، والإهمال هو ما يؤدي إلى الضياع فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك، والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عنه، ومن ثم يقال فلان يرعى العهود بينه وبين فلان أي يحفظ الأسباب التي تبقى معها تلك العهود، ومنه راعي المواشي لتفقده أمورها ونفي الأسباب التي يخشى عليها الضياع " [22] فكل حافظ راعٍ، وليس كل راعٍ حافظ.

---

[20] المرجع السابق (ص: 13)
[21] الفروق اللغوية للعسكري (ص: 207)
[22] المرجع السابق (ص: 205)

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: أنواع الحفظ وأسبابه

المطلب الأول: أنواع الحفظ ومواطن ورود لفظ الحفظ في القرآن الكريم

أولاً: أنواع الحفظ: يحفظ الله تعالى عباده بنوعين من الحفظ، هما:

1. حفظ خاص وهو حفظ الدين ويشمل حفظ العمل الصالح وهو خاص بعباد الله الصالحين، فإن الله تعالى يحفظ للمؤمن ثواب عمله الصالح للمؤمن فيجزيه عليه في الدنيا وفي الآخرة، أما الكافر فيُرزق بعمله الصالح في الدنيا، ولا يُحفظ له أجر عمله في الآخرة بل يحبط عمله؛ لتسببه في بطلانه بشركه وكفره، يقول تعالى { ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} [الأنعام: 88]، ويقول سبحانه: {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٦} [هود:15-16].
2. حفظ عام وهو حفظ الدنيا ويشمل حفظ النفس والجوارح والأهل والرزق والمال والممتلكات وغيرها من متاع الحياة الدنيا، ويمنحه الله للمؤمن والكافر على حد سواء وهذا من تمام عدله وعموم رزقه تعالى لجميع خلقه، قال تعالى: {وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ} [البقرة:126]، فقد" دعا إبراهيم ــ عليه السلام ــ لهذا البيت، أن يجعله الله بلدا آمنا، ويرزق أهله من أنواع الثمرات، ثم قيد عليه السلام هذا الدعاء للمؤمنين... فلما دعا لهم بالرزق، وقيده بالمؤمن، وكان رزق الله شاملا للمؤمن والكافر، والعاصي والطائع، قال تعالى: {وَمَن كَفَرَ} أي: أرزقهم كلهم، مسلمهم وكافرهم، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة، وأما الكافر، فيتمتع فيها قليلا {ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ} أي: ألجئه وأخرجه مكرها {إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ}[23] "وهذا لفظ ابن عباس: دعا إبراهيم عليه السلام لمن آمن دون الناس خاصة، فأعلم الله عز وجل أنه يرزق من كفر كما يرزق من آمن، وأنه يمتعه قليلا ثم يضطره إلى عذاب النار "[24]يقول تعالى { قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ} [هود: 48].

والعلم بطريقة الحفظ وكيفيته ومدته محجوبة عن العباد، وفي علم ومشيئة رب العباد سبحانه، فعلى المؤمن العمل بأسباب الحفظ إيماناً ويقيناً بما عند الله وبفضل الله وكرمه.

---

[23] تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص: 66)

[24] تفسير القرطبي (2/ 119)

ISSN : 2410-1818

ثانياً: مواطن ورود لفظ الحفظ في القرآن الكريم:

ورد الحفظ بمشتقاته المختلفة في أربعة وأربعون آية، في عدة صور للحفظ بشكل عام، ومنها:

1- حفظ الله للقرآن الكريم:

يقول الله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ } [الحجر: 9].

2- حفظ أعمال العباد:

- حفظ الكتاب لأعمال العباد، يقول الله تعالى { قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ } [ق: 4].
- حفظ الله لأعمال العباد بمعنى إحصاؤها للمجازاة عليها، يقول الله تعالى: { وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ} [الشورى: 6]، وكقوله تعالى: {كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ } [الانفطار:9-10]. أي: رقباء من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم، {كِرَامًا} على الله { كَٰتِبِينَ} [الانفطار:11] يكتبون أقوالكم وأعمالكم { يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } [الانفطار: 12] من خير أو شر"[25].

أي وإن عليكم رُقَباء حافظين يحفظون أعمالكم، ويُحْصونها عليكم، وكقوله تعالى: {وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾} [الأنعام:61-62].

"قوله تعالى: {وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ } يعني فوقية المكانة والرتبة لا فوقية المكان والجهة..... { وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً } أي من الملائكة، والإرسال حقيقته إطلاق الشيء بما حمل من الرسالة، فإرسال الملائكة بما حملوا من الحفظ الذي أمروا به، كما قال: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾} [الانفطار: 10]؛ أي ملائكة تحفظ أعمال العباد وتحفظهم من الآفات. والحفظة جمع حافظ، مثل الكتبة والكاتب، ويقال: إنهما ملكان بالليل وملكان بالنهار، يكتب أحدهما الخير والآخر الشر، وإذا مشى الإنسان يكون أحدهما بين يديه والآخر وراءه، وإذا جلس يكون أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، لقوله تعالى: { عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ} [ق: 17] الآية، ويقال: لكل إنسان خمسة من الملائكة: اثنان بالليل، واثنان بالنهار، والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا" [26] "

---

[25] تفسير البغوي – طيبة (8/ 357)

[26] تفسير القرطبي بتصرف يسير (7/ 6)

وفيما يحفظونه قولان: أحدهما: أعمال بني آدم قاله ابن عباس، والثاني: أعمالهم وأجسادهم، قاله السدي " [27]

3- حفظ الله للمخلوقات:

حفظ السماء كما في سورة الحجر، يقول الله تعالى: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾} [الحجر:16-17]، {إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾} [الصافات:6-7]، { فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ} [فصلت: 12]، { وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ} [الأنبياء: 32].

- حفظ السماء والأرض، يقول تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ} [البقرة: 255].
- حفظ كل شيء من سائر المخلوقات: يقول تعالى { فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ} [هود: 57]، { وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ } [سبأ: 21].

4- حفظ الله لحقوق النساء وحفظ النساء لأمر الله تعالى:

يقول الله تعالى: {ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾} [النساء:34]: "قوله تعالى: { بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ } قرأ الجمهور برفع اسم الله تعالى، وفي معنى الكلام على قراءتهم ثلاثة أقوال: أحدها: بحفظ الله إياهن، قاله ابن عباس، ومجاهد، وعطاء، ومقاتل، وروى ابن المبارك، عن سفيان، قال: بحفظ الله إياها أن جعلها كذلك. والثاني: بما حفظ الله لهن مهورهن، وإيجاب نفقتهن، قاله الزجاج، والثالث: أن معناه: حافظات للغيب بالشيء الذي يحفظ به أمر الله، حكاه الزجاج، وقرأ أبو جعفر بنصب اسم الله والمعنى: بحفظهن الله في طاعته " [28]

[27] زاد المسير في علم التفسير (2/ 38)

[28] زاد المسير في علم التفسير (1/ 402) وانظر الوجيز للواحدي (ص: 262)

ISSN : 2410-1818

5- حفظ الناس لبعضهم:

تكرر هذا المعنى من الحفظ في آيات متعددة في القرآن الكريم في حديث إخوة يوسف عليه السلام لأبيهم ووعدهم إياه بحفظ أخيهم كقوله تعالى: { أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} [يوسف: 12، 13]{ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ } [يوسف: 63]، {وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ} [يوسف: 65].

6- ما جاء الأمرُ بحفظه والمدح على ذلك:

- الأمر بحفظ الفروج والمدح على ذلك {قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور:30-31]، {وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا} [الأحزاب: 35]، {وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥} [المؤمنون:5، المعارج: 29].
- الأمر بحفظ الأيمان { فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيۡمَٰنِكُمۡ إِذَا حَلَفۡتُمۡۚ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ} [المائدة: 89].
- الأمر بالمحافظة على الصلاة والمدح على ذلك { حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ} [البقرة: 238] { وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَهُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ } [الأنعام: 92] { وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ } [المؤمنون: 9] { وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ} [المعارج: 34].
- المدح على حفظ تعاليم كتاب الله { إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشُواْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤} [المائدة: 44].
- المدح على حفظ حدود الله تعالى { ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ } [التوبة: 112].

ISSN : 2410-1818

- مدح الأوابين الحافظين توبتهم { هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ} [ق: 32].

7- حفظ الملائكة للعباد:

يقول الله تعالى { لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ} [الرعد: 11]، { إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ} [الطارق: 4].

8- دعاء الأنبياء بالحفظ:

يقول الله تعالى { قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ} [يوسف: 64].

9- حفظ أعمال الشياطين مع سليمان عليه السلام، يقول الله تعالى: { وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ } [الأنبياء: 82] " { وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ } أَيْ لِأَعْمَالِهِمْ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: حَافِظِينَ لَهُمْ مِنْ أَنْ يُفْسِدُوا أَعْمَالَهُمْ، أَوْ يُهَيِّجُوا أَحَدًا مِنْ بَنِي آدَمَ فِي زَمَانِ سُلَيْمَانَ. وَقِيلَ: " حَافِظِينَ" مِنْ أَنْ يَهْرُبُوا أَوْ يَمْتَنِعُوا وْ حَفِظْنَاهُمْ مِنْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْ أَمْرِهِ"[29]

المطلب الثاني: أسباب الحفظ

من أهم أسباب الحفظ للعباد، ما يلي:

1. الإيمان بالله تعالى فالله عزوجل يقول { إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ} [الحج: 38]، وفي الحديث (احفظ الله يحفظك) [30]
2. ومن أسباب الحفظ النية الحسنة وفي الحديث (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرؤ ما نوى)[31]، " عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: إنما يحفظ الرجلُ على قدر نيته، وقال غيرُه: إنما يُعطى الناسُ على قدر نيّاتهم " [32].
3. ومن أسباب الحفظ الأخذ بالأذكار الشرعية ومنها قراءة آية الكرسي وما يترتب عليها من حفظ، "عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إني محتاج، وعلي عيال ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي صلى الله

---

[29] تفسير القرطبي (11/ 322)

[30] سنن الترمذي ت بشار (4/ 248) قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وحكم الألباني بصحته، ورواه أحمد في مسنده حديث 2669 (4/ 410)

[31] أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي حديث 1 (1/ 6)

[32] الأذكار للنووي ت الأرنؤوط (ص: 7)

ISSN : 2410-1818

عليه وسلم: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة»، قال: قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك، وسيعود»، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك، قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة، وعيالا، فرحمته، فخليت سبيله، قال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات، أنك تزعم لا تعود، ثم تعود قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: قوله تعالى: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ} [البقرة: 255]، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة، قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: ما هي، قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ} [البقرة: 255]، وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيء على الخير - فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة»، قال: لا، قال: «ذاك شيطان»"[33] ومنها ذكر الخروج من المنزل " عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ - يَعْنِي - إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ "[34] إلى غيرها من الأذكار خاصة ما اختصت بالصباح والمساء وذُكِر فضلها من الحفظ لقائلها.

4. فعل الأفعال التي ورد فيها نص شرعي كونها موجبة للحفظ، ومن ذلك التصبح بسبع تمرات والأفضل من العجوات امتثالاً لتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ورد في الحديث الصحيح «من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة، لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر» [35]

[33] صحيح البخاري، كتاب الوكالة، باب إذا وكَّل رجلا فترك الوكيلُ شيئا فأجازه الموكل حديث 2311(3/ 101)
[34] سنن الترمذي ت شاكر (5/ 490) وحكم الألباني صحيح
[35] أخرجه البخاري في صحيحه، باب العجوة، حديث 5445 (7/ 80)

ISSN : 2410-1818

المبحث الرابع: صور حفظ الله للذرية

من صور حفظ الله للذرية، ما يلي:

1. **حفظ العمل الصالح للذرية ولآبائهم وانتفاعهم بهذا شفاعة ورفعة يوم القيامة**

يقول الله تعالى { وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ} [الطور: 21] " عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَرَأَ (وَأَتْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) " [36]

2. **تسخير الملائكة لحفظ الذرية من أمر الله وهذا ضمن عموم الحفظ لعباده**

يقول الله تعالى { لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ} [الرعد: 11]" { لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ} أي: لله تعالى ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار، فإذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة النهار، وإذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل، والتعقيب: العود بعد البدء، وإنما ذكر بلفظ التأنيث لأن واحدها معقب، وجمعه معقبة، ثم جمع الجمع معقبات،.... عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم -وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون" [37]، قوله تعالى: {مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ} يعني: من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار، ومن خلفه: من وراء ظهره، {يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ} يعني: بأمر الله، أي: يحفظونه بإذن الله ما لم يجئ المقدور، فإذا جاء المقدور خلوا عنه. وقيل: يحفظونه من أمر الله: أي مما أمر الله به من الحفظ عنه، قال مجاهد: ما من عبد إلا وله ملك موكل به، يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، فما منهم شيء يأتيه يريده إلا قال وراءك! إلا شيء يأذن الله فيه فيصيبه، قال كعب الأحبار: لولا أن الله عز وجل وكّلَ بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن "[38]

---

[36] تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (21/ 580)

[37] أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، حديث 555 (1 / 115)

[38] تفسير البغوي بتصرف يسير، ط – طيبة (4/ 299)

ويقول سبحانه { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ} [الطارق: 4] " وهي تُقْرَأُ على وجهين (لَمَا) خَفِيفَة، و (لما) مُثَقَّلَةٌ، فمن قرأها بالتخفيف يقول: لَعَلَيْهَا حَافِظٌ وَ (مَا) صِلَةٌ، ومن قرأها بالتثقيل يقول: إِلَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ، يَعْنِي: حَافِظًا من الملائكة يحفظ عليها عملها " [39]

3. **التشريعات الملزمة لحفظ حقوق الذرية في مختلف أحوالهم:**

أولًا: حفظ حق الحياة بحفظ النفس من القتل أو الاعتداء:

فمن حفظ الله تعالى للذرية حفظ أنفسهم من الاعتداء عليهم بالإهلاك أو الموت، وعدم قتلهم خشية الفقر أو غيره، يقول الله تعالى{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾} [الأنعام: 151]، وقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾} [الإسراء: 31]، وقد كانت البنت توأد في الجاهلية فجاء الإسلام بتحريم هذا والوعيد الشديد لفاعله قوله تعالى: {وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾} [التكوير:8-9]، ويقول سبحانه { يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الممتحنة: 12].

ثانياً: حفظ حق الرضاع والنفقة:

فمن حفظ الله تعالى للذرية حفظ أجسادهم بتغذيتها في عمر لا يملك الابن قوة الدفاع عن حقه لصغر سنه، خاصة في حال طلاق الزوجة وله ولد منها، فقد تكفل الله تعالى بحق الرضيع منعاً من ضياع ذلك الحق حال الفراق بين الزوجين وذلك بفرض حق الرضاع حولين كاملين كحدٍ أقصى لمن أراد تمام الرضاعة، وفرض الكسوة والنفقة على الوالد لزوجه وولده، يقول الله تعالى { وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ} [البقرة: 233]، فإن تعذر على الزوجة أو المطلقة الرضاع فقد شرع الله تعالى ما يكفل حق الرضيع باستئجار مرضعة له، يقول تعالى { وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ} [الطلاق: 6]، وفي الآية تمام حفظ الله للابن حتى في حال الحمل بإيجاب النفقة والرعاية للأم على الزوج.

---

[39] تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/ 117)

ISSN : 2410-1818

ثالثاً: حفظ حق الفطام:

ومن حفظ الله تعالى للذرية حفظ أجسادهم حال الفطام واشتراط التشاور بين الزوجين دون انفراد أحدهما بالرأي في مسألة فطام ابنهما الرضيع باشتراط اختيار ما يصلح لحاله، يقول الله تعالى { فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا} [البقرة: 233].

رابعاً: حفظ المال من التلف والضياع:

فقد حفظ الله مال الأبناء والذرية من الضياع خاصة حال كونهم سفهاء أو يتامى، قال تعالى { وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} [النساء: 5] "والسفيه الذي لا يجوز لوليه أن يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه، وهو أن يكون مبذرا في ماله أو مفسدا في دينه، فقال جل ذكره: { وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ} [النساء: 5] أي: الجهال بموضع الحق" (40) وكذا حفظ مال الابن بعد وفاة أبيه بتشريعات للوصي في مال هذا اليتيم، والتحذير من إضاعة ماله، والتأكيد على حفظ ماله وإعطاؤه حال استحقاقه، وفرض شروط حفظ المال من البلوغ والرشد لتسليم ذلك المال وفرض حدود التصرف فيه قبل ذلك بما يضمن عدم إضاعته وعدم الاحتيال في ذلك والوعيد الشديد لمن فرط في هذا، يقول تعالى { وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا} [النساء: 2]، " كان أوصياء اليتامى يأخذون الجيِّد من ماله والرفيعَ منه، ويجعلون مكانه لليتيم الرديء والخسيس، فذلك تبديلهم الذي نهاهم الله تعالى عنه"(41)، ويقول سبحانه { وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ} [النساء: 6] قوله"{ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ} اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحفظهم أموالهم، { حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ} أي: مبلغ الرجال والنساء، { فَإِنْ ءَانَسْتُم} أبصرتم، { مِّنْهُمْ رُشْدًا } قال المفسرون يعني: عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال، وعلما بما يصلحه، وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي: لا يدفع إليه ماله وإن كان شيخا حتى يؤنس منه رشده" (42) ومن حفظ الله تعالى لأموال الأبناء توصية آبائهم في حسن تقسيم المال بينهم في الوصية امتثالاً لأمر الله تعالى، يقول تعالى {يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ} [النساء:11].

---

(40) تفسير البغوي – طيبة (2/ 164)

(41) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (7/ 525

(42) تفسير البغوي – طيبة (2/ 165)

ISSN : 2410-1818

خامساً: حفظ الحق في النكاح:

1. فقد حفظ الله للبنات حق النكاح دون البغاء خاصة حال ضعفها وكونها أَمَة، وحرم على الولي إكراه موليته على الزنا مع كونه محرماً على كل حال، فقال تعالى { وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النور: 33]"يقول تعالى ذكره: زوّجوا الصالحين من عبادكم وإمائكم ولا تكرهوا إماءكم على البغاء، وهو الزنا { إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا } يقول: إن أردن تعففا عن الزنا، { لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا } يقول: لتلتمسوا بإكراهكم إياهنّ على الزنا عرض الحياة الدنيا وذلك ما تعرض لهم إليه الحاجة من رياشها وزينتها وأموالها، { وَمَن يُكْرِههُّنَّ } يقول: ومن يكره فتياته على البغاء، فإن الله من بعد إكراهه إياهنّ على ذلك، لهن { غَفُورٌ رَّحِيمٌ }، ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن، وذُكر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أُبي ابن سلول، حين أكره أمته مسيكة على الزنا " [43]
2. كذلك حفظ الله حق اليتيمة ألا يبخس الوصي حقها في الاختيار أو المهر يقول تعالى { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ} [النساء: 3]، منعاً من الميل على اليتيمة في مالها وصداقها أو نفسها، أي "وإن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا في نكاحهن، وحذرتم سوء الصحبة لهن، وقلة الرغبة فيهن، فانكحوا غيرهن [وقيل أن المراد] أنهم تحرجوا من نكاح اليتامى، كما تحرجوا من أموالهم، فرخّص الله لهم بهذه الآية، وقصرهم على عدد يمكن العدل فيه، فكأنه قال: وإن خفتم يا أولياء اليتامى أن لا تعدلوا فيهن، فانكحوهن، ولا تزيدوا على أربع لتعدلوا، فإن خفتم أن لا تعدلوا فيهن، فواحدة،....قال ابن قتيبة: ومعنى قوله: وإن خفتم، أي: فإن علمتم أنكم لا تعدلون بين اليتامى، يقال: أقسط الرجل: إذا عدل، ومنه قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: (المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة)[44]، ويقال قسط الرجل: إذا جار، ومنه قول الله: {وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾} [الجن:15]"[45].

---

[43] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (19/ 174)

[44] أخرج مسلم بسنده في صحيحه، باب باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، حديث 1827(3/ 1458) وفي حديث زهير: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا».

[45] زاد المسير في علم التفسير، بتصرف (1/ 368ـ 369)

ISSN : 2410-1818

سادساً: حفظ الله للذرية إذا ماتوا صغاراً قبل الحلم:

من حفظ الله تعالى للذرية حال موتهم صغاراً أن هيأ الله تعالى لهم نبي من أنبياءه يكفلهم وهو إبراهيم عليه السلام، ففي الحديث عن عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ذراري المسلمين في الجنة، يكفلهم إبراهيم "[46]، وفي حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الطويل، ذكر عليه الصلاة والسلام رؤيته " روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخ وصبيان" وسأل الملائكة عن ذلك فذكروا أن والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله، فأولاد الناس [47]

المبحث الخامس: دور الآباء في حفظ الذرية:

الحفظ المطلق عند الله تعالى وحده، وحفظ الآباء لذرياتهم حفظ محدود على قدر طاقتهم البشرية واستطاعتهم المحدودة علماً وقدرة، لذا فأهم ما يمكنهم عمله لحفظ ذرياتهم يكمن في تنفيذ أوامر الله في أنفسهم وذرياتهم لكسب رضى الله تعالى وخصوص حفظه، أخذاً بالأسباب الموجبة للحفظ وبعداً عما يضادها، **ومن أبرز ما ينبغي على الآباء فعله لحفظ ذرياتهم:**

1. **الصلاح والتقوى والقول السديد**

ومنفعة صلاح العبد ممتدة الأثر من الحياة إلى ما بعد الموت، فقد حفظ الله تعالى كنز اليتيمين بصلاح جدهما " وذكر أنهما حُفِظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح، وكان بينهما وبين الأب الذي حُفظا به سبعة آباء، وكان نساجا " [48] يقول تعالى { وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ} [الكهف: 82].

وصلاح الآباء لله رب العالمين مع بذلهم الدعوة لذرياتهم لا يستوجب حفظ الله تعالى على الاطلاق فقد يسبق القدر بعدم هداية الأبناء؛ لاختيارهم الضلالة وانجرافهم فيها ورفضهم الحق، وابن نوح عليه السلام مثال بارز في هذا قال تعالى: {وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾} [هود: 42 – 43].

---

[46] مسند أحمد ط الرسالة (14/ 71)، إسناده حسن. عبد الرحمن بن ثابت: هو ابن ثوبان، وهو حسن الحديث.
وأخرجه ابن أبي داود في "البعث" (16)، وابن حبان (7446) من طريق زيد بن الحباب، والحاكم 370/2 من طريق عبد الله بن صالح العجلي، كلاهما عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، بهذا الإسناد. وصحح الحاكم إسناده، ووافقه الذهبي.

[47] انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين حديث 1386 (2/ 100)

[48] تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (18/ 89)

ISSN : 2410-1818

ومن الأمور المتعلقة بالصلاح والتي ينبغي للآباء فعلها أيضاً لحفظ ذرياتهم، التقوى ومراقبة الله خاصة في التعامل معهم والعدل بين الأبناء واتقاء محارم الله بفعل مراضيه والبعد عما يسخطه، ومن تمام التقوى قول الحق وتحري القول السديد خاصة فيما قد يترتب عليه منفعة أو مضرة ولعل حال الوصية لهم بالأموال من أبرز المواطن في ذلك، يقول عز وجل: { وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا} [النساء: 9] " عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله { وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ} الْآيَة، قَالَ: هَذَا فِي الرجل يحضر الرجل عِنْد مَوته فيسمعه يُوصي وَصِيَّة يضر بورثته فَأمر الله الَّذِي يسمعهُ أَن يَتَّقِي الله ويوفقه ويسدده للصَّوَاب ولينظر لوَرَثته كَمَا يحب أَن يصنع بورثته إِذا خشِي عَلَيْهِم الضَّيْعَة" (49) " روى عن كثير من الصحابة أنهم أوصوا بالقليل لأجل ذلك وكانوا يقولون الخمس في الوصية أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث، وقد ورد في الصحيح الثلث والثلث كثير لأن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس يعني يسألونهم بأكفهم " (50)

2- بتنفيذ أمر الله تعالى :

فمن أطاع الله تعالى والتزم أوامره وانتهى عن نواهيه نال حفظ الله له ولإيمانه وذريته، وفي قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام بيان لهذا، حيث يقول الله تعالى {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَـٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾} [الصافات:99-113].

"يقول تعالى مخبرا عن خليله إبراهيم ـ عليه السلام ـ: إنه بعد ما نصره الله على قومه وأيس من إيمانهم بعدما شاهدوا من الآيات العظيمة، هاجر من بين أظهرهم، وقال: {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾} يعني: أولادا مطيعين عوضا من قومه وعشيرته الذين فارقهم. قال الله تعالى: { فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أول ولد بشر به إبراهيم، عليه السلام، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب..... عن ابن عباس ومجاهد

(49) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (2/ 441)

(50) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل (1/ 345)

ISSN : 2410-1818

وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعطاء الخراساني، وزيد بن أسلم، وغيرهم: { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ} يعني: شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل، {قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ} قال عبيد بن عمير: رؤيا الأنبياء وحي، ثم تلا هذه الآية: { قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ}... وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه، { قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ} أي: امض لما أمرك الله من ذبحي، { سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ} أي: سأصبر وأحتسب ذلك عند الله عز وجل. وصدق، صلوات الله وسلامه عليه، فيما وعد؛ ولهذا قال الله تعالى: {وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا} [مريم: 54-55].

قال الله تعالى: { فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ} [الصافات: 103] أ ي: فلما تشهدا وذكرا الله تعالى، إبراهيم على الذبح والولد على شهادة الموت. وقيل: استسلما وانقادا؛ إبراهيم امتثل أمر الله، وإسماعيل طاعة الله وأبيه. قاله مجاهد، وعكرمة والسدي، وقتادة، وابن إسحاق، وغيرهم.... ومعنى {وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ} أي: صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه، ولا يشاهد وجهه عند ذبحه، ليكون أهون عليه، قال ابن عباس، ومجاهد وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة: {وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ}: أكبه على وجهه..... إن الله تعالى شرع لإبراهيم ذبح ولده، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء، وإنما كان المقصود من شرعه أولا إثابة الخليل على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك؛ ولهذا قال تعالى: { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ} [الصافات: 106] أي: الاختبار الواضح الجلي؛ حيث أمر بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلما لأمر الله، منقادا لطاعته؛ ولهذا قال تعالى: { وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ} [النجم: 37]، قال تعالى: { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ} [الصافات: 106] أي: الاختبار الواضح الجلي؛ حيث أمر بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلما لأمر الله، منقادا لطاعته؛ ولهذا قال تعالى: { وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ} [النجم: 37]... وقوله تعالى: {وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥} [الصافات: 104-105].

أي: قد حصل المقصود من رؤياك بإضجاعك ولدك للذبح، وذكر السدي وغيره أنه أمر السكين على رقبته فلم تقطع شيئا، بل حال بينها وبينه صفيحة من نحاس ونودي إبراهيم، عليه السلام، عند ذلك: { قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ}.

وقوله: {إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥} [الصافات: 105] أي: هكذا نصرف عمن أطاعنا المكاره والشدائد، ونجعل لهم من أمرهم فرجا ومخرجا، كقوله تعالى: {فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ

ISSN : 2410-1818

وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣} [الطلاق: 2-3]." [51]

"والمقصود من هذا الابتلاء إظهار عزمه [عليه السلام] وإثبات علو مرتبته في طاعة ربه فإن الولد عزيز على نفس الوالد، والولد الوحيد الذي هو أمل الوالد في مستقبله أشد عزة على نفسه لا محالة، وقد علمت أنه سأل ولدا ليرثه نسله ولا يرثه مواليه، فبعد أن أقر الله عينه بإجابة سؤله وترعرع ولده أمره بأن يذبحه فينعدم نسله ويخيب أمله ويزول أنسه ويتولى بيده إعدام أحب النفوس إليه وذلك أعظم الابتلاء. فقابل أمر ربه بالامتثال وحصلت حكمة الله من ابتلائه، وهذا معنى قوله تعالى: { إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ} [الصافات: 106]، وإنما برز هذا الابتلاء في صورة الوحي المنامي إكراما لإبراهيم عن أن يزعج بالأمر بذبح ولده بوحي في اليقظة لأن رؤى المنام يعقبها تعبيرها إذ قد تكون مشتملة على رموز خفية وفي ذلك تأنيس لنفسه لتلقي هذا التكليف الشاق عليه وهو ذبح ابنه الوحيد، والفاء في قوله: فانظر ماذا ترى فاء تفريع، أو هي فاء الفصيحة، أي إذا علمت هذا فانظر ماذا ترى. والنظر هنا نظر العقل لا نظر البصر فحقه أن يتعدى إلى مفعولين ولكن علقه الاستفهام عن العمل. والمعنى: تأمل في الذي تقابل به هذا الأمر، وذلك لأن الأمر لما تعلق بذات الغلام كان للغلام حظ في الامتثال وكان عرض إبراهيم هذا على ابنه عرض اختبار لمقدار طواعيته بإجابة أمر الله في ذاته لتحصل له بالرضى والامتثال مرتبة بذل نفسه في إرضاء الله وهو لا يرجو من ابنه إلا القبول لأنه أعلم بصلاح ابنه وليس إبراهيم مأمورا بذبح ابنه جبرا، بل الأمر بالذبح تعلق بمأمورين: أحدهما بتلقي الوحي، والآخر بتبليغ الرسول إليه، فلو قدر عصيانه لكان حاله في ذلك حال ابن نوح الذي أبى أن يركب السفينة لما دعاه أبوه فاعتبر كافرا " [52] فقد ترتب على هذا الامتثال لأمر الله تعالى أن حفظ الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ابنه إسماعيل عليه السلام، وفي قصص الأنبياء عبرة، فإن من يمتثل أمر الله فيما أنعم الله به عليه، جزاه الله بحفظ تلك النعمة.

[51] تفسير ابن كثير ت سلامة (26/7 ـ 30)
[52] التحرير والتنوير (23/ 150 ـ 151)

ISSN : 2410-1818

3- الدعاء للذرية بالحفظ

فالدعاء أصل العبادة ومخها، وفي الحديث الي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الدُّعَاءِ"[53]، وخير ما تحفظ به الذرية هو دعاء الله تعالى فهو الكريم القريب المجيب لمن دعاه، ولنا في الأنبياء ــ عليهم السلام ـ أسوة حسنة فقد وردت الآيات الكثيرة التي تذكر دعاؤهم لذرياتهم واستجابة الله تعالى لهم، ومن آداب الدعاء المرعية دعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى، وتحري أوقات الإجابة المشهورة والمعروفة بدلالة الشرع كما بين الأذان والإقامة وكساعة الجمعة ووقت المطر وغيرها، وكذا البعد عن الدعاء على الأبناء مهما كان الأمر، وفي الحديث "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم"[54]، وكذا البعد عن موانع إجابة الدعاء ففي الحديث " عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ} [المؤمنون: 51]، وقال{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ } [البقرة: 172] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك"[55] وقد كانت دعوات الأنبياء عليهم السلام لذرياتهم شاملة حفظ النفس والدين وأكثرها في سؤال الله تعالى الذرية الصالحة، وإجابة الله دعاؤهم، قال تعالى: {رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ٨٣ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤} [الشعراء:83-84] وقال تعالى {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩ } [آل عمران:38-39].

---

(53) أخرجه البخاري في الأدب المفرد مخرجا (ص: 249) وقال الألباني: حديث حسن، ورواه ابن حبان في صحيحه (3/ 152) و أبو داود الطيالسي في "مسنده" 253/1 بترتيب الساعاتي، ومن طريقه أحمد 362/2، والترمذي (3370) في الدعوات باب ما جاء في فضل الدعاء، وابن ماجة (3829) في الدعاء: باب فضل الدعاء، عن عمران القطان، به، وصححه الحاكم 490/1 ووافقه الذهبي.

(54) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر حديث 3009 (4/ 2304)

(55) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها حديث 1015 (2/ 703)

ISSN : 2410-1818

وإن من دعوات الأنبياء ـ عليهم السلام ــ وإجابة الله لهم، ماجاء في قوله تعالى: {* إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾} [آل عمران: 33- 37]

وكذا كانت دعوات إبراهيم عليه السلام لذريته شاملة رزقهم وهدايتهم، قال { رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ } [إبراهيم: 35 – 40]، ومن دعواته عليه السلام {رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾} [الصافات:100-102].

فاستجاب الله تعالى وبشره.

وقوله تعالى: {سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾} [الصافات:109-113].

فاستجاب الله دعواته وبارك له وحفظ ذريته.

وإن من أطيب الدعاء لحفظ الذرية الدعاء أن يكونوا قرة أعين { وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان: 74]" في قرة العين ثلاثة أقوال: أحدها: برد دمعتها، وهي التي تكون مع السرور، ودمعة الحزن حارة، الثاني: فرحها، لأنه يكون مع

ISSN : 2410-1818

ذهاب الحزن والوجع، الثالث: قال الأزهري: حصول الرضا "[56] " وسئل الحسن عن قوله: «قُرَّةَ أعين» في الدنيا، أم في الآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا، وأيُّ شيء أقَرُّ لعين المؤمن من أن يرى زوجته وولده يُطيعون الله، والله ما طلب القوم إلا أن يُطاع الله فتَقَرّ أعينهم" [57]

4- وقاية الذرية من أسباب الهلاك والأذى قدوة وتعليماً ومتابعة:

يقول الله تعالى { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ } [التحريم: 6] وهذه الوقاية من أسمى درجات الحفظ وهو حفظ الدين باتباع شرع الله الحكيم وطاعته وعدم مخالفته، وذلك لأن فعل ما يوجب دخول النار ليس فيه من حفظ الإيمان ولا الأعمال ولا العاقبة، ووقاية الذرية من ذلك بتعليمهم أمر دينهم وحثهم على الالتزام به وبيان عاقبة ذلك من حفظ الله وفي الحديث "عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف."[58]ومما يقي ويحفظ الذرية من الأذى أخذها بأسباب الحفظ من تقوى وصلاح وأذكار ونحوها.

---

[56] اللباب في علوم الكتاب (14/ 576)

[57] زاد المسير في علم التفسير (3/ 332)

(58) سنن الترمذي ت بشار (4/ 248)

ISSN : 2410-1818

الخاتمة

الحمد لله خير الحافظين والصلاة والسلام الأتمان على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وبعد: فإن أهم النتائج من هذا البحث المبارك، ما يلي:

1. المراد بحفظ الذرية: الرعاية التامة والحماية والوقاية الشاملة لكل ما يخص الذرية في دينهم أو دنياهم وهذا الحفظ المطلق خاص بالله تعالى ومرتبط بمشيئته، أما المراد بحفظ الذرية من جهة المخلوقين فالمراد به: الرعاية والتفقد والتعاهد والحماية والوقاية للذرية بحسب العلم والقدرة البشرية، جلباً لما ينفعهم في دينهم ودنياهم وصرفاً لعموم ما يضرهم.
2. حفظ الله لعباده نوعان حفظ الدين والعمل الصالح وهو خاص بعباد الله المؤمنين الصالحين ولا حظ فيه لكافر، والنوع الثاني حفظ الدنيا بمتعلقاتها من حفظ النفس وجوارحها وحفظ الرزق من مال وولد وهذا عام يؤتيه الله جميع عباده من مسلم وكافر، ومقداره بحسب مشيئته.
3. الحفظ يقتضي العلم والقدرة إذ بمجموعهما تتقوم ماهية الحفظ، ولذلك يُتبع الحفظ بالعلم كثيراً، كقوله تعالى: {إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝} [يُوسُف: 55].
4. مسؤولية التربية والرعاية للذرية مناطة بالوالدين بالمقام الأول وهي مسؤولية تامة، مستطاعة وممكنة، أما الحفظ البشري تجاه الذرية فهو مسؤولية محدودة وحفظ نسبي محدود، متعلق بمحدودية قدرة الإنسان وحياته واستطاعته.
5. الحفظ التام للذرية منحة من الله تعالى وبيده وحده عزوجل.
6. من أسباب الحفظ الإيمان والنية الحسنة والأذكار الشرعية.
7. من صور حفظ الله تعالى للذرية حفظ أعمالهم، وأموالهم وتشريع ما يوجب الحفظ لهم خاصة في أضعف حالاتهم
8. من أبرز أدوار الآباء في حفظ الأبناء التزام تنفيذ أوامر الله والصلاح والتقوى والقول السديد والدعاء.
9. صلاح الآباء لله رب العالمين مع بذلهم الدعوة لذرياتهم لا يستوجب حفظ الله تعالى على الاطلاق فقد يسبق القدر بعدم هداية الأبناء؛ لاختيارهم الضلالة
10. من طرق الحفظ البشري للذرية بذل أسباب الحفظ المادية والمعنوية والبعد عن الأسباب المانعة من الحفظ
11. العلم بطريقة الحفظ وكيفيته ومدته محجوبة عن العباد، وفي علم ومشيئة رب العباد سبحانه، فعلى المؤمن العمل بأسباب الحفظ إيماناً ويقيناً بما عند الله وبفضل الله وكرمه.

وبتمام هذا التطواف العلمي أسأله تعالى التجاوز عن أي خلل، وقبول وبركة هذا العمل، وصلاحاً وحفظاً وقرة أعين لذريتي وذريات المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ISSN : 2410-1818

ثبت المصادر والمراجع:

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، (1419هـ).
2. ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله. تفسير القرآن العزيز، مصر/ القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، (1423هـ).
3. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، (1422هـ).
4. ابن بطال، علي بن خلف. شرح صحيح البخاري، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ط2، (1423هـ).
5. ابن جزي، محمد بن أحمد. التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، (1416هـ).
6. ابن حيان، محمد بن يوسف. البحر المحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر، 1420هـ.
7. ابن دريد، محمد بن الحسن. جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بلعبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، (1987م).
8. ابن سيده، علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، (1421هـ).
9. ابن عادل، عمر بن علي. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1.
10. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر. التحرير والتنوير، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، تونس: الدار التونسية للنشر، (1984م).
11. ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، (1422هـ).
12. ابن فارس، أحمد بن فارس. الغريب والمعاجم ولغة الفقه = معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (1399هـ).
13. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. غريب الحديث، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ط1، 1397ه
14. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سالمة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، (1420ه).
15. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور. لسان العرب، دار صادر-بيروت، ط: الثالثة- 1414هـ.

ISSN : 2410-1818

16. البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، (1422هـ).
17. البغوي، الحسين بن مسعود. شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، (1403هـ).
18. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1417هـ 1996م
19. البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
20. البغدادي: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، ط: 1، 1417 هـ - 1996 م
21. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير - سنن الترمذي المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م
22. الخازن، علي بن محمد. لباب التأويل في معاني التنزيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ).
23. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن، دمشق بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، (1412هـ).
24. الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
25. الزجاج، إبراهيم بن السري. معاني القرآن وإعرابه، بيروت: عالم الكتب، ط1، (1408هـ).
26. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ).
27. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق: دار القلم.
28. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. الدر المنثور، بيروت: دار الفكر.
29. الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: 1 1417، هـ/ 1997م
30. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل القرآن= تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ).

ISSN : 2410-1818

31. الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، الفرق بين الضاد والظاء فى كتاب الله عز وجل وفى المشهور من الكلام، المحقق: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر – دمشق، ط 1، 1428 هـ - 2007 م
32. العسكري، الحسن بن عبد الله. الفروق اللغوية، تحقيق: إبراهيم سليم، القاهرة- مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
33. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
34. القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط2، (1384هـ).
35. القشيري، مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
36. الكفوي، أيوب بن موسى. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.